02/01/2024

عظة البطريرك يوحنا العاشر في رأس السنة الميلادية، الكاتدرائية المريمية بدمشق، 1 كانون الثاني 2024



أيها الأحبة،

نفتتح عامنا الجديد مصلين وقائلين "بارك اي رب إكليل أو مدار سنة خيريتك". نقول هذا لنؤكد أن محور حياتنا ومحور زماننا هو الرب الخالق. نسأله بقلوبٍ راكعة أمام عظمة جلاله أن تكون السنة القادمة سنة خيرٍ وهذا الخيرُ نرجوهُ من لدُنْهُ وهو أبو الخيرات وإله الأنوار ورب كل تعزية. نرجوه خيراً وصلاحاً وفق معاييره وهو الرب الخالق المتبصر السارب أعماق كل شيءٍ والناظر إلى ما وراء لجج النفوس والأمكنة. نرجوه خيراً فائقاً معايير الأرضية التي تمّحي أمام حكمة وصلاح ومحبة من أوجد الكون من عدمٍ يّةٍ وجبل الإنسان َسابغاً عليه ِوانفخاً في ه ِشيئاً من روحه ومن كيانه ِومن سماويّته.

ألفان ٍوينيف ٌمن السنوات مرت على ميلاد الرب يسوع المسيح في مغارة بيت لحم. وفي كل عام يحتفل العالم بهذه الذكرى وينسى ويتناسى كثيراً من قيم ومبادئ هذا الطفل الإلهي الذي قلب الدنيا بميلاده وزلزل عروش المقتدرين. انتظره البعض متسلطاً وقوياً فجاءهم على قشٍ مذود. انتظروه عتياً جباراً فجاءهم

بابتسامة طفل. انتظروهُ مواقيعاً من المغارة. انتظروهُ في البلاط أو افاهم
أرضيٍّ فأفلوهُ ابراهُ مصحبة يوسف ومريم. انتظروهُ باطشاً بقوةٍ فعاينوهُ ابراً من
بطش هيرودس. انتظروه محارباً أتاهم ربّ السلامِ. انتظروه مشيراً متربعاً على
كمة هذه العالم فأتاهم حكمةَ دنياهم. انتظروهُ ملكاً متوسداً حشا مريم. انتظروهُ مسكاً
عرش مجدٍ فأتاهم طفلاً متوجاً بإكليل غار فأتاهم متوكئاً على صليب مجد.
انتظروهُ مزيناً بإكليل شوكٍ لك نُلُ جان مُمسكاً بجبروت صمته أتاهم فائقاً الأرضَ
انتظروهُ على شبه أرضيّةٍ فأتاهم بشريٍّ زائف.

إذ نرفع سر الشكر في مطلع هذا العام الجديد، نصلي من أجل سوريا التي قاست
وتعذبت من أقدار أبنائها ظلماً وقهراً وعنفاً وخطفاً وهجرةً وحصاراً وقتالاً وتشاؤماً.
نصلي من أجل هذا الشعب الذي قاسى ويقاسي آثار الحرب المدمرة التي طالت كل
شرائحه وكل طوائفه. نحن كمسيحيين كيانٌ مكونٌ لهذا البلد. لا نتعاطى فيه
منطق الأقلية والأكثرية. كلنا أبناء هذه الأرض التي احتضنتنا من جميع
الأديان. لم نكن زوار ماضٍ ولسنا ضيوف حاضر.

نصلي من أجل لبنان. ونهيب بالجميع وبالنواب خصوصاً تحمل المسؤولية
التاريخية وانتخاب رئيسٍ للجمهورية. من حق اللبنانيين أن يحيَوا في بلدٍ
وضعوا فيه كل أعراقهم. في بلدٍ يحبونه حتى الثمالة. يحبونه معافىً كان أم
عليلاً. لقد آن لمنطق المناكفة أن يتوارى. لقد سئم شعبنا في لبنان لغة
تقاذف المسؤوليات وهو يتوق إلى أن يحيا بكرامةٍ وشموخ في ظل الأرز الشامخ.
ومن هنا دعوتنا إلى اعتماد منطق الحوار والارتكاز على الدستور للخروج من الأزمة
الراهنة.

نحن توأم هذا الشرق الذي اقتبل المسيح في ثناياه. فلنضعْ نصب أعيننا أن
المسيح اتّخذ طينتنا البشرية في فلسطين في قلب شرقنا الذي نحب
ونعشق. والقدس وفلسطين المحتلة تعني لنا الكثير كمسيحيين. فالمسيح
إلهنا ولد وعاش ومات وقام فيها. إن وجودنا في هذه الأرض المشرقية كمسيحيين هو
نوعٌ من شهادةٍ مسيحية نؤديها كمسيحيين لربٍّ أحبنا وبادلناه المحبةَ أماناً
للإنسانية جمعاء من جيلٍ إلى جيلٍ وزنّرنا بقوة أقاصي الأرض.

نقول هذا، وفلسطينُ مصلوبةٌ على قارعة الأمم. نقوله وفلسطين تبكي
أبناء غزة وتتوق إلى سلام طفل المغارة. نقول هذا والقدس ترزح تحت الاحتلال
وتتلوى تحت صليب شقاء فلسطين. نقول هذا وعين ودمكين أنا كمسيحيين
مشرقيين على مثال سيدنا. تنكّبنا صليب ألم ودرب جلجلة. التقفنا حراب هذا
الدهر بملء فرحِ رجاء أن الأوحد والوحيد ربٌّ يقومُ ويكسر أغلال الموت ويدحرج حجر
ضيق أنا ويقيم شركاءَ قيامته.

لكل الذين اليوم من أجل أخوتنا المختطفين وحنا إبراهيم وبولس يازجي ومن أجل كل
مختطفٍ في كل مضنيّ قيسي وعوة ضيقٍ وينتظر فجر قيامة.

من مريمية دمشق، نرفع صلاتنا إلى الرب القدير أن يشمل عالمه بنور سلامه
ويمسح القلوب بشيءٍ من ورانيته. وفي فجر العام الجديد نسأل طفل المغارة أن
يخمد نار الحروب ويطفئها في كل أصقاع الدنيا. نسأله أن يضم إلى صدره نفوس
الراقدين الذين قد سبقونا إلى ملقى نوره القدوس. نسأله التعزية لكل من في

ضيق إذ وه إلهَ التعزيةِ وربَ الرجاءِ.
فليكن العامَ الجديدَ باركةَ خيرٍ ورجاءً وفاتحةَ أملٍ لكم جميعاً إخوتَنا الحاضرين
وأبنائنا الأحباءَ في الوطنِ وفي بلادِ الانتشارِ.
كلَ عامٍ وأنتم بخيرٍ وإلهُ الرحمةِ والرأفاتِ فليشملِ البشريةَ كلَها بمراحمِه، وهو
المباركُ إلى الأبدِ آمين.

[بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس Antioch Patriarchate]